الفصل الثاني
المملكة العربية السعودية

كانت الفوضى تعمّ أرجاء الجزيرة العربية كلها في مطلع القرن الثاني عشر الهجري، بل كانت أحوال العالم الإسلامي على حالة لا يحسد عليها أهله، ومن هذه المناطق نجد خاصة؛ فالفوضى السياسية قائمة، ففي كل بلد أمير، وفي كل ناحية حاكم يأخذ ما يحلو له من الثمار، وقد يأتي شريف مكة فيفرض نفوذه، وقد يسير حاكم الأحساء فيخضع الأمراء لسلطانه، وهم يتبعون له، ويغزو بعض الأمراء بعضاً، ويعتدي الجوار بعضهم على بعض، وغارات البدو لا تنقطع، وتسلّط القبائل وشيوخها على الحضر لا ينتهي، وانتشار اللصوص في كل مكان لا حدود له، ووجود الخراب في الطرقات والدروب عظيم[1].

ولا يقل الجهل في الأمور الدينية عن الفوضى في النظام، فتقديس القبور والمظاهر الخاصة بذلك قائمة، والتعامل بالربا، وارتكاب الفواحش، والإكراه على تزويج البنات، وانتشار الخرافات، والتوسل بغير الله من أضرحة الصالحين الأولياء، والاعتقاد ببعض الأشجار والأحجار بأنها تكون سبباً في إنجاب الأولاد، أو إيجاد الزوج، وحفظ النسل إذا قام الطالب عندها ببعض التصرفات.. كل هذا كان قائماً، وغير ذلك من الأمور التي يجد المرء صعوبة في ذكرها[2]، وكان لا بد من منادٍ للإصلاح، وشاء الله أن

(١) د. عبد الله الشبل، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الرياض ١٤٠١، ص ٤.
(٢) المرجع السابق، ص ٦-٧.

يكون هذا المنادي هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي المولود في بلدة العيينة[١] عام ١١١٥هـ، وكان أبوه قاضياً فيها، ثم انتقل إلى حريملاء[٢] لاختلافه مع أمير العيينة ابن معمر، وارتحل ابنه معه وذلك عام ١١٥٣هـ، وقد انصرف إلى التأليف حسب نصيحة والده الذي لم يلبث أن توفي، فقام ابنه يدعو الناس إلى ترك ما دخل على الدين من بدع وخرافات، والتمسك بما كان عليه السلف الصالح، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ووجد أن الجو في حريملاء لا يناسبه فقرر العودة إلى العيينة، وساعده أميرها عثمان ابن معمر في نشر دعوته، وقطعت الأشجار التي كان يتبرك بها الناس، إلا أن ابن معمر لم يلبث أن تنكر للشيخ بناء على طلب حاكم الأحساء سليمان ابن محمد بن عريعر الذي كان ابن معمر يتبع له، ويتقاضى منه راتباً، فطلب ابن معمر من الشيخ أن يغادر بلده فارتحل إلى الدرعية[٣] عام ١١٥٧، وكان أميرها محمد بن سعود منذ عام ١١٣٩هـ، فاستقبله ودعمه، ومنعه، وبدأ دعوته فغدت الدرعية مركزاً دينياً ومقراً للنشاط. وبدأت إمارة محمد بن سعود تتوسع وتأسست الدولة السعودية الأولى.

الدولة السعودية الأولى:

ضمت إمارة الدرعية إليها العيينة وحريملاء وبعض المناطق، ووقعت صدامات مع الرياض، ومع حاكم نجران، والأحساء، وبعض الأمراء الآخرين، وكان قائد جيوش الدرعية عبد العزيز بن محمد بن سعود.

(١) العيينة بلدة شمالي الرياض تبعد عنها أربعين كيلومتراً، د. عبدالله الشبل، المرجع السابق ص٦، ٧.

(٢) حريملاء بلدة شمالي الرياض على بعد ثمانين كيلومتراً، د. عبدالله العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ١/ ٧٢، ٧٣.

(٣) الدرعية بلدة شمالي الرياض على بعد عشرين كيلومتراً، نفس المرجع.

توفي محمد بن سعود عام ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م بعد أن ضم إليه العارض عدا الرياض، وأكير بلاد الخرج، وحائر، والوشم، والمحمل، وسدير، وخلفه ابنه عبد العزيز فضم الرياض عام ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م، والقصيم، والأحساء عام ١٢٠٨هـ (١٧٩٧م) ومكة والطائف عام ١٢١٧هـ (١٨٠٢م)، ووصلت إمارته إلى جنوبي العراق، ودخل كربلاء، كما وصلت إلى جنوبي بلاد الشام، وكان ابنه سعود قائد جيوشه، وفي عام ١٢١٨هـ (١٨٠٣م) طعن بيد شيعية وهو يصلي صلاة العصر.

تولى ابنه سعود الحكم بعده، وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد توفي عام ١٢٠٦هـ (١٧٩١م)، فغزا سعود جنوبي العراق في أواخر عام ١٢١٨هـ (١٨٠٣م)، ثم عام ١٢٢٠هـ (١٨٠٥م) وعام ١٢٢٣هـ (١٨٠٨م)، وأرسل ابنه عبد الله في غزوة آخرى عام ١٢٢٥هـ.

وانتشرت الدعوة السلفية في عسير، وكان أميرها محمد بن عامر، وتمكن من قتل أميرها عام ١٢١٦هـ (١٨٠١م) وهو محمد بن أحمد بن محمد، ودخلت الحجاز في الطاعة، وأغار على أطراف الشام فوصل إلى مزيريب وبصرى وذلك عام ١٢٢٥هـ (١٨١٠م)، ومن ناحية الشرق وصلت الدعوة إلى عمان التي كانت تدخل في الطاعة أحياناً، وتنقض العهد أحياناً أخرى. وهكذا دانت أكثر الجزيرة العربية لسعود، ولم يبق منها خارجاً عن الطاعة سوى جزيرة البحرين، وبعض مراكز النفوذ الإنكليزي. إذ كانت الأحساء قد دخلت في الطاعة منذ عام ١٢٠٨هـ (١٧٩٧م)، واستولى طامي بن شعيب على تهامة، وكان يومها أمير عسير، كما أن إمام صنعاء المنصور وابنه المتوكل

قد هادنا سعوداً واستجابا إلى شيء من الدعوة السلفية[١].

تأثرت الدولة العثمانية بالوضع الذي آلت إليه الجزيرة العربية، ولم يقو ولاتها في الشام والعراق على الوقوف في وجه الدولة السعودية، بل إن الدعوة السلفية قد بدأت تنتشر في كل مكان، فكلفت الدولة محمد علي باشا بقتال السعوديين، ومحمد علي صاحب أطماع وتخافه الدولة العثمانية التي رأت ضربه بالسعوديين وضربهم به، وأعطته ولاية جدة ليبدأ الاحتكاك، فأرسل محمد علي باشا مندوباً له إلى الجزيرة العربية يستطلع الأوضاع الداخلية، ويتعرف على أحوال القبائل، ويتصل بالشريف غالب بن مساعد شريف مكة الذي صالح السعوديين، وأقرّ لهم بالطاعة وهل كان ذلك عن قناعة وعقيدة أم عن ضعف وخوف، ووصل المندوب إلى الجزيرة بنية العمرة، ودخل مكة والتقى بالشريف فوجده على حذر شديد من السعوديين ويتربص بهم الدوائر، وهذا ما شجع محمد علي لحرب السعوديين.

أرسل محمد علي حملة قوامها ثمانية آلاف من المشاة وألفان من الفرسان مع ما تحتاجه من عمال وفنيين وطهاة وغيرهم، وكانت بقيادة ابنه أحمد طوسون الذي لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره، والذي سار مع الفرسان براً، وانتقل المشاة بحراً فسقطت مدينة ينبع بأيديهم عام ١٢٢٦هـ (١٨١١م)، ثم اتجهوا نحو المدينة المنورة حسب نصيحة الشريف غالب الذي تنكر للسعوديين وقدم خدماته كلها لجيش محمد علي[٢].

(١) د. عبد الرحيم عبد الرحمن، الدولة السعودية الأولى، القاهرة ١٩٨٤، ص ٥٠-١٧٤.

(١)د. عبد الرحيم عبد الرحمن، مرجع سابق ذكره، ص ٣١٧-٣١٩.

وتقدم السعوديون بقوة قوامها خمسة عشر ألفاً، وقد انضم إليها أمير الطائف عثمان المضايفي وأمير عسير طامي بن شعيب، وانتصروا على الحملة المصرية في موقعة الصفراء. . إلا أن النجدات قد وصلت إلى طوسون بناء على طلبه، وأعاد الكرة وحاصر المدينة المنورة عام ١٢٢٧هـ (١٨١٢م) وتمكن من أخذها، وسار بعدها إلى مكة المكرمة وجدة فدخلهما بمعونة الشريف غالب، وأسر الأمير عثمان المضايفي.

وجاء محمد علي نفسه إلى مكة ليكون على مقربة من ميدان الأحداث وأقام فيها مدة، وقبض في أثناء ذلك على الشريف غالب وأمر بنقله إلى مصر، ثم إلى سالونيك باليونان حيث بقي فيها حتى مات بها.

أراد المصريون التقدم نحو نجد فهزموا في (الحناكية) شرقي المدينة، كما هزموا على محور الطائف مرتين في (تربة)، وأرسلوا حملة إلى عسير عن طريق القنفذة فهزمت كذلك، وفي زحمة هذه الأحداث توفي سعود بن عبد العزيز وخلفه ابنه عبد الله عام ١٢٢٩هـ (١٨١٤م).

حاول المصريون تطويق عسير فهزموا من كلا الجانبين من الغرب ومن الشمال، ولكن في الوقت نفسه هزم السعوديون الشرق الطائف في (بسل) وكانوا بإمرة فيصل بن سعود، وكانت هزيمة منكرة فبدأ محمد علي يطاردهم، ويشنّ حرباً على القرى التي بدأت تستسلم للمصريين من الخوف الذي أصاب أهلها من ظلم محمد علي وطغيانه.

وتمكن المصريون من هزيمة عسير، وأسر طامي بن شعيب أمير المنطقة، ونقل مكبلاً إلى مصر ومنها إلى إستانبول حيث صلب هناك[1].

(١) المرجع السابق، ص ٣٢٠-٣٣٠.

وتقدم طوسون من المدينة شرقاً، ووصل إلى (الرس)، واستقر بالخبراء، والتقى بالسعوديين لكن عقد صلحٌ بين الطرفين يقضي بوقف القتال، وانسحاب المصريين من نجد التي يستقل آل سعود بحكمها. وبقاء الحجاز لمحمد علي، وعدم منع أي حاج من تأديته فريضته، ورحل المصريون عن نجد، وسافر طوسون إلى مصر، إلا أن محمد علي قد رفض الصلح، وسير حملة بإمرة ابنه إبراهيم باشا، فالتقى بالسعوديين في شريق المدينة فانتصر عليهم، وتابع حتى دخل مدينة الدرعية مقر حكم آل سعود، وسلم عبد الله بن سعود نفسه في ذي القعدة من عام ١٢٣٣هـ (١٨١٨م)، فأخذ إلى مصر، ومنها إلى إستانبول حيث أعدم هناك، كما نقلت أعداد من آل سعود وآل الشيخ إلى مصر، وهرب من تمكن منهم من الهرب، واختفى من اختفى، وهدمت الدرعية، وعاد إبراهيم باشا إلى القاهرة عام ١٢٣٥هـ (١٨٢٠م)[١].

وانتهت الدولة السعودية الأولى بعد أن توالى على حكمها أربعة حكام.

وعادت الفوضى إلى نجد، ورجعت الإمارات الصغيرة، وبقي آل خالد زعماء الأحساء في مركزهم، وتسلّط الأشراف من جديد على الحجاز. وبعد أن رحل إبراهيم باشا عن الدرعية انقض عليها أمير العيينة محمد بن مشاري بن معمر وأخذ البيعة لنفسه، ثم تنازل لمشاري بن سعود الذي هرب من قافلة الأسرى وبايعه، لكنه لم يلبث أن قاتله وأسره وسلمه إلى الأتراك فقتلوه، وعاد ابن معمر يحكم الدرعية، وسار إليه تركي بن عبد الله[٢]

(١) د. عبد الله العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ٢٠٠-٢٠١.

(٢) تركي بن عبد الله بن محمد سعود هرب إلى الخرج وتحصن فيها عندما كان إبراهيم باشا يحاصر الدرعية، ثم حكم الرياض أيام ولاية ابن عمه مشاري بن سعود، ثم غادرها بعد عودة ابن معمر إلى الحكم.

فقتله عام ١٢٣٦هـ (١٨٢١م)، وجاءته قوة تركية دخلت الرياض فاضطر أن يغادرها عام ١٢٣٧هـ (١٨٢٢م)، ثم رجع إليها وانتصر على الترك عام ١٢٤٠هـ (١٨٢٥م)[١].

الدولة السعودية الثانية:

استقر تركي بن عبد الله بالرياض، وأطاعه أهل نجد جميعاً، كما انتصر على بني خالد في المنطقة الشرقية فبايعته، وهكذا عادت الدولة السعودية من جديد ولكن أصبح مقرها الرياض.

فرَّ من مصر مشاري بن عبد الرحمن (ابن أخت تركي) عندما وصل إليه خبر تأسيس الدولة السعودية الثانية على يد خاله، ووصل إلى نجد عام ١٢٤٣هـ (١٨٢٨م)، ثم تمكن فيصل بن تركي من الفرار أيضاً، وكان عوناً لأبيه في توطيد دعائم الدولة، إذ كان قائد الجيوش.

كان فيصل بن تركي في المنطقة الشرقية يقاتل خصوم الدولة، ويحاصر الطائف وحين علم بمصرع أبيه في أواخر أيام عام ١٢٤٩هـ (١٨٣٣م) (٢٩ من ذي الحجة) على يد ابن أخته مشاري بن عبد الرحمن وتسلمه السلطة في الرياض، فك الحصار عن الطائف، ورجع إلى الرياض، واستعاد الحكم بعد أن قتل عبد الله بن رشيد قاتل تركي في مطلع عام ١٢٥٠هـ (١٨٣٤م)، وأصبح فيصل إمام الدولة، ودانت له البلاد كلها[٢].

ضعفت قوة محمد علي في الجزيرة إذ ثار ضده شريف مكة، وهزم في عسير أمام آل عائض، وقام ضده أهل جدة، وقويت دولة آل سعود من

(١) عثمان ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، الرياض ١٣٧٦هـ، ٢٨٧، ٣٠٠.

(٢) د. عبد الفتاح أبو علية، الدولة السعودية الثانية، الرياض ١٣٩٥هـ، ص ٣٠-٥٠.

جديد، فأراد أن يضرب بعض هذه الحركات ببعض، وأن يفرق الأسرة الواحدة، واستطاع أن يخمد ثورة شريف مكة يحيى بن سرور، وأن يعزله ويولي مكانه محمد بن عبد المعين بن عون، كما سيطر على جدة، إلا أنه هزم في عسير، أما نجد فقد أرسل إليها حملة بإمرة خالد بن سعود أخي الإمام عبد الله بن سعود الذي استسلم لإبراهيم باشا وأعدم في إستانبول. ولعل في هذا الأمر تكون طاعة أهل نجد لخالد ذكرى لأخيه الإمام، واستطاع خالد حقاً دخول الرياض، وخرج منها فيصل إلى الخرج، ومنها إلى المنطقة الشرقية، وأصبح خالد بن سعود أمير نجد، وقد اتبع خالد سياسة محمد علي في تفريق الأسر، فقد عزل عن حائل أميرها عبد الله بن رشيد صديق فيصل، وولى مكانه عيسى بن علي.

ثار عبد الله بن ثنيان على خالد، واستطاع دخول الرياض، ففر خالد إلى الأحساء، ومنها إلى الكويت، فمكة وبقي فيها حتى مات. وكان الذي مكّن ابن ثنيان من النصر كره الأهالي لخالد. وبسط ابن ثنيان نفوذه، وساعده على ذلك ضعف حكومة محمد علي في مصر بعد هزيمته في الشام، وانحصر نفوذه في مصر بعد توقيع معاهدة لندن، فانسحب المصريون من الجزيرة وخلا الأمر لابن ثنيان في نجد حتى عام ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م)[١].

هرب فيصل من سجنه في مصر، وانتقل إلى الجزيرة العربية حيث مر بحائل، ونزل عند صديقه عبد الله بن رشيد، واتجه نحو الرياض فحاصرها ثم فتحت له أبوابها فقبض على ابن ثنيان وأودعه السجن حتى مات فيه عام

(١) المرجع السابق، ص ٧٠-١٠٠ .

١٢٥٩هـ (١٨٤٣م)، واستعاد حكمه، إذ دانت له نجد ثم المنطقة الشرقية عام ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م) وصالح شريف مكة محمد بن عون الذي وصل إلى عنيزة في نجد.

امتد نفوذ الإمام فيصل على أكثر الجزيرة، فنجد والمنطقة الشرقية ضمن دولته، وعمان تدفع له الزكاة، وفي عسير حكومة آل عائض تؤيده وتدعمه، وقد شملت سلطتها تهامة وأكثر أرض اليمن، أما الحجاز فكانت تتبع العثمانيين، ويُسيّر الأشراف أمورها.

وكانت حكومة فيصل قويةً، والأمن موطداً، والاستقرار قائماً، امتدت حكومته من جنوبي بلاد الشام شمالاً إلى الربع الخالي جنوباً ومن الحجاز وعسير غرباً حتى الخليج شرقاً، وكان فيصل يتقي العثمانيين بأن يدفع لهم أحياناً بعض الأموال أو يظهر لهم التبعية الاسمية، وكانت صلته جيدة بالإنكليز أولئك الذين لم يعترفوا بأية نفوذ للعثمانيين على فيصل[1].

توفي الإمام فيصل عام ١٢٨٢هـ، وله أربعة أولاد، وقد بويع عبد الله ابن فيصل إماماً مكان أبيه، ولكن أخاه سعوداً نافسه وثار في الخرج عام ١٢٨٣هـ إلا أنه هزم فالتجأ إلى عسير، ولما لم يدعمه ابن عائض تركه، والتجأ إلى نجران فوجد مساعدة فحارب أخاه غير أنه هزم أخرى، فسار الى المنطقة الشرقية، واحتمى بواحة البريمي، ولما قوي أمره عاد إلى حرب أخيه، فانتصر في هذه المرة، وغادر أخوه عبد الله الرياض، ولما لم يدخلها سعود فقد رجع إليها عبد الله.

(١) د. عبد الله العثيمين، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥١-٢٨١.

زحف سعود إلى الرياض وتمكن من اقتحامها عام ١٢٨٨هـ (١٨٧١م) فخرج منها عبد الله، واتجه إلى قبائل قحطان في الجنوب، وحاول العودة إلى الرياض إلا أنه هزم.

احتل العثمانيون المنطقة الشرقية فسار إليهم عبد الله وطلب مساعدتهم، وثار أهل الرياض على سعود وولوا مكانه عمه عبد الله بن تركي الذي تنازل بعد شهرين من حكمه لابن أخيه عبد الله الذي جاء من المنطقة الشرقية.

كان سعود بن فيصل قد فرّ إلى الخرج، وجمع جموعه وسار بهم إلى أخيه في الرياض فانتصر عليه، وفر عبد الله إلى الكويت ورجع سعود يحكم الرياض عام ١٢٩٠هـ (١٨٧٣م).

حاول سعود دخول الأحساء ففشل، وطلب دعم الإنكليز ففشل، واتفق الآن الأخوان سعود وعبد الله، وحاولا مهاجمة العثمانيين ولكن لم يفدهما هذا الاتفاق، وهزموا في الهجوم.

انسحب العثمانيون من الأحساء عام ١٢٩٠هـ (١٨٧٣م) بسبب ما أصابهم من أمراض، وقام فيها عبد الرحمن إماماً لهم، وأيده أبناء أخيه سعود في البداية، ثم اختلفوا معه وأخرجوه من الرياض وحكموها[١].

اتفق أبناء فيصل (عبد الله ومحمد وعبدالرحمن) ضد أبناء أخيهم سعود، فحكموا الرياض، وتولى عبد الله الأمر المرة الثالثة، وخرج أبناء سعود منها، ولكن في عام ١٣٠٢هـ (١٨٨٤م) عاد النصر إلى جانب أبناء سعود فدخلو الرياض، وحكم محمد بن سعود، وسجن عمه عبد الله بن

(١) د. عبد الفتاح أبو علية، المرجع السابق، ص ٢٥٠-٢٨٠.

فيصل، فسار من حائل أميرها محمد بن عبد الله بن رشيد إلى الرياض بحجة إعادة عبد الله بن فيصل إلى الحكم، إلا أن ابن رشيد بعد أن دخل الرياض أبقى فيها حاميته تدير شؤونها بأمره وبقيادة سالم السبهان، وحمل معه عبد الله وعبد الرحمن بن فيصل ابني تركي. وبعد مدة سمح ابن رشيد لابني فيصل بالعودة إلى الرياض التي سحب حاميته منها، ولكن لم يلبث أن توفي عبد الله بن فيصل بعد يومين من عودته وذلك عام ١٣٠٧هـ (١٨٨٩م)، وأصبح عبد الرحمن هو الإمام المبايع. ولم يلبث ابن رشيد أن أرسل حملة انتصرت على أهل القصيم، وغادر عبد الرحمن الرياض إلى الأحساء فالقطيف، ومنها إلى الكويت، ثم إلى قطر فالبحرين، وأخيراً سمح له أمير الكويت بالإقامة فيها، فانتقل إليها عام ١٣٠٩هـ (١٨٩١م)، وأصبح آل رشيد حكاماً لنجد، وانتهت الدولة السعودية الثانية بعد أن سادها الخلاف مدة ربع قرن[١].

الدولة السعودية الثالثة (المملكة العربية السعودية):

وقع الخلاف بين أبناء الصباح في الكويت، إذ ثار أبناء إخوة الشيخ مبارك عليه واتجهوا إلى العراق يطلبون مساعدتهم من الدولة العثمانية، فأوكلت الأمر إلى ابن رشيد في حائل لمساعدة هؤلاء ضد عمهم الذي تفاهم مع الإنكليز.

كان عبد العزيز بن عبد الرحمن يقيم في الكويت مع والده، فرأى أن يستفيد من الخصومة بين الشيخ مبارك وآل رشيد فطلب من الشيخ مبارك أن يرسله بقوة يحتل بها الرياض وينقذها من آل رشيد، كي تضعف قوتهم ويقاتلوا في جبهتين، فوافق الشيخ مبارك، وسار عبد العزيز بقوة إلى

(١) المرجع السابق، ص ٣٠٠ وما بعدها.

الرياض عام ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) وحاصرها غير أن هزيمة الشيخ مبارك اضطرته إلى العودة من حيث أتى، ولكنه سار في العام التالي ١٣١٩هـ (١٩٠١م)، ودخل الرياض على حين غرة من أميرها وقتله في قصره، وتسلّم حكم الرياض، وبدأ يوسع نفوذه فاحتل الوشم وسدير عام ١٣٢١هـ (١٩٠٤م) وبريدة وعنيزة عام ١٣٢٢هـ (١٩٠٥م) بقية القصيم عام ١٣٢٤هـ (١٩٠٧م) بعد مقتل أمير حائل في المعركة التي دارت بينهما في روضة مهنا، ثم تجدد القتال بعد صلح، وبعد خلافات حدثت في آل البيت الرشيدي، وأخيراً دخل عبد العزيز بن عبد الرحمن حائل ١٣٤٠هـ (١٩٢٢م) بعد أن ضعفت الدولة العثمانية إثر حروب البلقان[١].

اصطدم عبد العزيز بن عبد الرحمن مع شريف مكة الحسين بن علي الذي ثار على الأتراك أثناء الحرب العالمية الأولى وشعر بقوته، وتلقب باسم ملك العرب، وخصوصاً بعد أن حكم أولاده الأردن، والعراق، واستطاع السعوديون دخول الطائف عام ١٣٤٣هـ بعد هزيمة (تربة) وتنازل الشريف حسين لابنه علي عن الملك وغادر البلاد، ثم تمكّن السعوديون من دخول مكة المكرمة في العام نفسه، وانسحب علي بن الحسين إلى جدة، ثم تنازل عن الحجاز، ودخل السعوديون جدة والمدينة المنورة عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٦م) بعد حصار، وهكذا انتهى حكم الأشراف عن الحجاز التي أصبحت جزءاً من ملك السعوديين[٢].

(١) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ط، بيروت ١٩٧٠، ص ٥٧-٦٧.
(٢) الزركلي، المرجع السابق، جـ٢، ص ١٤٥-١٧٠.

كما استطاع الجيش السعودي دخول أبها عاصمة عسير عام ١٣٣٨هـ (١٩٢٠م) وعاد آل عائض إلى الانتفاض على السعوديين ولكنهم هزموا عام ١٣٤٠هـ (١٩٢٢م) بعد معارك دامية، ونقل آل عائض إلى الرياض.

كما ضم عبد العزيز بن عبد الرحمن تهامة التي كان الأدارسة قد استقلوا فيها عن الدولة العثمانية، وتحالفوا مع الطليان ثم مع الإنكليز... وثار السكان ضد علي الإدريسي فالتجأ إلى الرياض، وبايع أهل المنطقة عمه الحسن الذي فاوض إنكلترا وأعطاها حق التنقيب عن النفط في جزر فرسان، كما فاوض إيطاليا، وإمام اليمن، ثم فاوض السعوديين ونجح في ذلك، وضمت تهامة إلى السعوديين عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م)[١].

بويع عبد العزيز أميراً على نجد بعد أن دخل الرياض عام ١٣١٩هـ (١٩٠١م)، وأصبح سلطاناً على نجد وملحقاته بعد أن دخل حائل عام ١٣٤٠هـ (١٩٢٢م)، وغدا ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاته بعد أن استولى على الحجاز عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٦م)، بعد عام أصبح ملك الحجاز ونجد وملحقاته، وأخيراً في ١٧ من جمادى الأولى عام ١٣٥١هـ (١٩٣٢م) أصبح ملك المملكة العربية السعودية[٢].

استفاد ابن سعود من جماعة أسماها «الإخوان» تضم الجماعة المتدينين من أهل البادية الذي استقروا في الهجر التي أسسها لهم، وقد ضحت هذه الجماعة بكل شيء في سبيل نشر الدعوة، ثم بدأ الخلاف بينها وبين الملك عبد العزيز، ودارت معارك بين الطرفين خرج عبد العزيز منها منتصراً،

(١) صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج٢، بيروت ١٩٥٧م، ص ٢٧٥-٢٩٠

(٢) خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، بيروت١٩٧٧، ص ١٤٥-١٧٠ .

وقضى على خصومه.

وجرى الخلاف بين المملكة العربية السعودية واليمن على الحدود، وجرت مفاوضات بين الطرفين لحل هذا الخلاف غير أن اليمن قد احتلت جيزان وما حولها أثناء المفاوضات، فأرسل الملك عبد العزيز جيشاً بقيادة ابنه فيصل احتل (ميدي) و(الحديدة)، ثم تدخلت الدول العربية فتوقف القتال، وعقدت معاهدة الطائف عام ١٣٥٣هـ (١٩٣٥م) التي حددت الحدود بين الدولتين.

عمل الملك عبد العزيز على تطبيق حدود الشريعة الإسلامية فساد الأمن، واستقر الوضع، ووجد النفط في المنطقة الشرقية من بلاده، فاتجهت أنظار الدول نحو الخليج أكثر من ذي قبل، واتفق مع الدول المجاورة ذات الشأن فرسمت الحدود، وعقدت المعاهدات لحسن الجوار، وتوفي عام ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م) فخلفه ابنه الأكبر سعود، حسب النظام القائم بحكم الولد الأكبر من أسرة الملك عبد العزيز[١].

سار سعود بن عبد العزيز بالبلاد شوطاً، ثم انصرف عن الشؤون العامة فوقع الخلاف بينه وبين أخيه ولي عهده فيصل الذي كان نائبه على الحجاز، وبايع العلماء فيصلاً فنجح في نقل الملك إليه، وغادر سعود البلاد إلى أن توفي في مصر عام ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م).

قام الملك فيصل بالأمر وسار سيرة حميدة، ودعا إلى التكتل الإسلامي، وفي عهده زادت خيرات البلاد مع زيادة الثروة النفطية،

(١) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ٤، ص١٤٤٠-١٤٥٣.

والحاجة الماسة إلى النفط الذي أصبح شريان الحياة الاقتصادية، ونعمت المملكة بالرخاء، وساد الأمن والاستقرار، واتسع العمل، وجلبت الأيدي العاملة من جهة، ثم قتل من قبل ابن أخيه مساعد في ربيع الأول عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م)، فاعتلى الحكم أخوه خالد، وبايعته الأسرة جميعها، واستمر في الحكم حتى عام ١٤٢٠هـ (١٩٨٢م) حيث توفي فجأة، فخلف أخوه فهد بن عبد العزيز، ولقد لقب بخادم الحرمين الشريفين، وشهدت البلاد في عهده ازدهاراً وتطوراً في شتى المجالات وحظيت بسمعة ومكانة دولية إسلامية وعربية[1].

(١) د. عبد الله الشبل، تاريخ الدولة السعودية، الرياض ١٣٩٥هـ، ص ١٢٠-١٦٠.